

فقال لهما العالم :

— اتبعاني فقد شاهدت المعركة ، ووقفت حتى رأيكما تدخلان الى هذا المنزل .

ثم ذهب بهما من سطح الى آخر ، حتى وصل بهما الى منزل مجاور دخلا اليه ، فاعلمهما انه استأجره في صباح هذا اليوم ، لمدة اسبوع لما شاهد ان سطحه قريب من سطح المنزل الذي يقيمان فيه ، لعله يستطيع مساعدتهما على الفرار ، قياما بواجبه نحوهما .

وكان ان غادر بارداليان الابن المنزل مسرعا ، بعد ان شكر العالم ، الى قصر فرانسوا دي مونت مورانسي ، ففرح المارشال برؤيته ، وسأله عن امره .

فطلب منه الشاب ان يأتي معه ، فلما حاول ان يعرف السبب ، لاذ الشاب بالصمت .

فاحترم المارشال سكوته ، وذهب معه الى منزل العالم اراميس . وهناك قفز بارداليان الى السطح واتصل بأبيه من النافذة ، واخبره ان يدعو جان وابنتها للنزول على السلم الى المنزل المجاور لمقابلة المارشال فرانسوا دي مونت مورانسي .

★ ★ ★

اقبلت جان ومعها ابنتها وفتحت باب القاعة التي كان المارشال ينتظرها فيها بهدوء ، وهي لا تزال بملابسها السوداء . ومع ان بارداليان الاكبر اخبرها بأن المارشال ينتظرها ، الا انها جمدت عند رؤيته .

ولما شاهدها فرانسوا ، انحبس لسانه ، وجمد في مكانه لحظات ايضا ، واخذت الدموع تتساقط من عينيه ... ثم مشى اليها ، وركع امامها حتى كاد رأسه يلمس قدميها .